تعليمية الظواهر اللغوية في الطور المتوسط–دراسة تداولية

Teaching linguistic phenomena in middle school practical study

عيدة زيرق[1]، ليلى كادة[2]

كليّة الآداب واللغات– جامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة (الجزائر)Aida.zireg@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام:2022/01/17 تاريخ القبول:2022/05/16 تاريخ النشر:2022/12/15

ملخص: يسعى هذا المقال إلى تقصِّي الآليات التداوليّة في تعليمية الظواهر اللغوية للطور المتوسط؛ ذلك أن التداولية تهتم بدارسة اللغة أثناء التواصل، وتبحث في الشروط التي تجعل من المنجز اللغوي خطاباً ناجحاً.

والعملية التعليمية التَّعلُّمية عملية تواصليّة بامتياز يحتاج فيها المعلّم إلى توظيف كل ما يحقِّق له إفهام المتعلِّمين من آليات لغوية وغير لغوية، لذلك تم تقصِّي هذه الآليات من خلال تعليمية ظاهرة لغوية للسنة الرابعة متوسط، هي الجملة الواقعة حالاً، وقد اتضح أنّ الخطاب التعليمي يتوفّر عليها يستخدمها المعلم بشكل عفوي لبلوغ الهدف المنشود.

كلمات مفتاحية: التعليمية؛ الظواهر اللغوية؛ التداولية؛ التواصل؛ الطور المتوسط.

Abstract:

This article seeks to investigate pragmatic mechanisms in the teaching of linguistic phenomena of the middle stage, as pragmatics is concerned with the study of language during communication, and examines the conditions that make the linguistic achievement of a successful speech.

The educational process is a communication process with distinction in which the teacher needs to employ all the language and non-linguistic mechanisms achieved by the learners, so these mechanisms were investigated through a clear linguistic education for the fourth year average, the sentence that is located immediately, and it has been shown that the educational discourse has it used spontaneously by the teacher to achieve the desired goal.

Keywords: Educational; Linguistic phenomena; Deliberative;Communicate; Medium stage

المؤلف المرسل: عيدة زيرق، **الإيميل**: Aida.zireg@univ-biskra.dz

1. مقدمة:

تدرس التداولية – كما هو معلوم – اللغة في علاقتها بمستعمليها، فهي تهتم بآليات إنجاح تبليغ المعنى المقصود في المنجز اللغوي الصادر عن متكلم ما، موجه إلى متلق ما، في سياق تواصلي معين، إذ لا يتم التواصل بالاستناد إلى الكفاءة اللغوية وحدها، وإنما هناك جملة من الشروط التي تساهم في تحديد الأداء اللغوي.

ولما كان اهتمام التداولية منصبا على التواصل، وكانت العملية التعليمية عملية تواصلية بامتياز، لم يعد ينظر إلى التعليم على أنه مجرد تقديم للمعلومات أو نقل للمعارف، بل أصبح اتصالا ومشاركة، تتفاعل مع خبرة المعلم التي اكتسبها من خلال تكوينه في ميدان العمل من جهة وخبرة المتعلم المتواضعة، وأصبحت الكفاية اللغوية بالمنظور الحديث تعني القدرة على توظيف قواعد النظام اللغوي بمختلف مستوياته حسب المقتضيات المقامية والموافق الخطابية.

ولعل أصعب ما يعرقل المعلم هو انعدام التواصل بينه وبين المتعلم، خاصة إذا عجز هذا الأخير عن إدراك معنى الرسالة، فالمعلم بوصفه هو المتكلم يقدم للمتعلمين بوصفهم المتلقين رسالة داخل محيط تعليمي في إطار زمني محدد ودرس مصمم تصميما علميا يسمى بالمحتوى هو الخطاب التعليمي.

ولإنجاح التواصل التعليمي وإفهام المتعلمين هذه المادة التعليمية قد يوظف المعلم آليات تداولية لبلوغ الهدف المنشود.

لذلك حاولنا في هذا المقال تقصي هذه الآليات في تعليمية الظواهر اللغوية كونها أصعب ما يواجه المتعلم في تعلمه للغة العربية، وذلك باختيار تعليمية ظاهرة لغوية للسنة الرابعة متوسط هي" الجملة الواقعة حال" (كأنموذج) تم حضورها ميدانيا في متوسطة الإخوة قروف بولاية بسكرة.

فهل يوظف المعلم آليات تداولية في تعليمية الظواهر اللغوية ؟ وما هي ؟

1 التداولية

تدرس التداولية الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال وتتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي في مجال الفهم والإفهام، رابطة المقال اللغوي بملابسات غير لغوية لها دور كبير في تحديد المعنى المقامي كالمرسل والمتلقي وما بينهما من علاقة اجتماعية، وما يملكانه من معلومات مشتركة، وزمان التلفظ

ومكانه، والظروف المصاحبة للخطاب وغيرهاتساعد المرسل في إنشاء خطابه، كما تساعد المتلقي في فهم الخطاب وإدراك قوته الإنجازية(شاهين ، 2015، صفحة 1).

إن التداولية إذن اتجاه جديد في دراسة اللغة من الجانب الوظيفي، وهو منهج اعتمده كثير من الباحثين اللغويين، جمعتهم بعض القضايا واختلفوا في تناولها نظرا لاختلاف انشغالاتهم، وما جمع بينهم أسهم في تطوير الدرس اللساني، إذ تجاوزوا بعض المفاهيم اللغوية التي شهدتها الدراسات اللغوية في الفترة الممتدة بين دروس "دي سوسير " وماجاء به " تشومسكي "، لقد أولوا الاهتمام للجانب الدلالي بعد أن أولى البنيويون اهتمامهم للجانب البنيوي، فانتقلت الدراسة من الاهتمام بالنظام اللغوي إلى الاهتمام بالمقام وعلاقة اللغة بالممارسة الفردية وبشكل عام البحث في القول وفي العملية القولية(علوي و أمين، صفحة 173)

عنيت التداولية بدراسة المنجزات اللغوية عند الاستعمال، ودمجت في ذلك روافد معرفية متعددة، مما أدى إلى تنوع المباحث التي شكلت في مجموعها المنهج التداولي ومن أهمها:

–الأفعال الكلامية، الاستلزام الحواري، القصدية، متضمنات القول،الإشاريات، الملاءمة، الإحالة، الاقتضاء، الحجاج، السياق والتفاعل.

1–التعليمية:

إن العملية التعليمية التعلمية تبرمج عادة برمتها على أنها تتابعات مركبة داخل ما يعرف في علوم التربية بالمنهاج، الذي لا يجب النظر إليه على أنه المرادف لكلمة المقرر الدراسي وإنما هو مخطط ذو طابع شمولي يجيب عن جملة من التساؤلات الأساسية، تدور حول الغايات والنوايا التي تسعى المدرسة إلى تجسيدها وجملة الخبرات والأنشطة التي بمقدورها تذليل الطريق للوصول إلى تلك النوايا أو الأهداف العامة والكيفية السليمة لتنظيم تلك الخبرات لتحقيق تعلم ناجع، ثم تحديد الوسائل التي تمكن من التأكد أن العملية التعليمية التعلمية حققت أهدافها التي رسمت لها(أبو زيد، 2016، صفحة 107)

تتأسس العملية التعليمية التعلمية على ثلاثة عناصر أساسية تدعى الأقطاب، يتمحور حولها الفعل التعليمي الذي ينشأ من مجموع العلاقات التفاعلية في ما بينها(بوهادي)

-المعلم:

هذا القطب الذي لم تعد فعاليته تتوقف عند تنفيذ مقررات المناهج والتعرف على نسب النجاح أو الفشل في تطبيقها فحسب، بل أصبحت ترمي إلى تكثيف الجهد في البحث عن النجاعة وتحقيق الجدوى، فقد شكل ولا يزال يشكل عنصرا محوريا متعدد الاختصاص (مدبر، قيادي، مرافق، مؤطر...) بالنسبة للعملية التعليمية(مغربي بحوش ، 2014، صفحة 39)وينبغي له ان يتصف بمواصفات تتناسب والمهمة المسندة إليه، وأن تكون له القدرة على التخطيط وقابلية لتجديد مستواه المعرفي باستمرار، والاستفادة من علوم اللغة المختلفة كاللسانيات ونظريات التعلم وغيرها.(بوهادي، صفحة 370)

-المتعلم:

أما هذا القطب فهو في المنظور التربوي الحديث يشكل المحور الأساس في إدارة وضعية تعليم / تعلم، كونه مزودا فطريا بقدرات وإمكانات معرفية معينة قابلة للتفعيل والتنمية.والتعليمية من خلال مساعيها في تطبيق المناهج الدراسية تستهدف بناء شخصية هذا الفرد المتعلم عن طريق تنمية قدراته تلك، تنمية شاملة من مجالات مختلفة (معرفية، عقلية، وحدانية، اجتماعية، حس حركية، لغوية، تواصلية).(مغربي بحوش ، 2014، صفحة 40)فالمتعلم هو الركن الأساسي في العملية التعليمية بل هو سبب وجودها، لذا ينبغي معرفة قدراته ووسطه، ومشروعة الشخصي، وفي هذا الصدد يمكن الاستفادة من سيكولوجية النمو وعلم النفس الاجتماعي وغيرها من العلوم التي تعين على معرفة مختلف الجوانب لدى المتعلم.(بوهادي، صفحة 370)

-المعرفة:

هي المادة التعليمية المقررة في ظل المنهاج التربوي المختار للتطبيق.(بوهادي، صفحة 370)والمعرفة في المنظور الجديد تركز على دراسة الجوانب النظرية الموضوعية التطبيقية والأهداف التي تحققها، دراسة تمكن المتعلم من بلوغ مستوياتها الثلاث: معرفة المعارف، معرفة كيفية توظيف المعارف، ومعرفة كيفية تحويل تلك المعارف إلى سلوكيات ذاتية واجتماعية، تنعكس على مجموعة أفراد البيئة المتعلمة.(مغربي بحوش ، 2014، صفحة 40) ويطلق على هذه الأقطاب مجتمعة المثلث الديداكتيكي أو البيداغوجي مع اختـــلاف بين

العلماء حول القطب الثالث، حيث يرى بعضهم أولوية استبدال المعرفة بالمنهاج التربوي.(بوهادي، صفحة 370)

3–تعليمية الجملة الواقعة حال(السنة الرابعة متوسط) دراسة تداولية:

3–1–السياق المقامي للجملة الواقعة حال:

المرسل:المعلمة

المرسل إليه:المتعلمون

الرسالة: الجملة الواقعة حال

قناة الإرسال: الخطاب الشفوي + السبورة

المرجع: **المكان**: متوسطة الأخوة قروف – قسم 4 م 1 – فوج 01

الزمان:**التاريخ**: الثلاثاء 23 مارس 2021 الموافق لـ 10 شعبان 1442 هـ

توقيت الحصة:8:45 ⟵ 09:30

الشفرة:مجموعة القواعد الصرفية والنحوية والتداولية المتضمنة في تعليمية هذه الظاهرة اللغوية

3–2–تعليمية الجملة الواقعة حال:

المعلمة:السلام عليكم.

اليوم ستحضر معنا الأستاذة تتابعنا،أفردوا لها مكانا لتكون الأستاذة في الصورة نحن نقرأ النص ونستخرج الأمثلة ولكن لضيق الوقت (45 دقيقة) نمر للأمثلة لأن النص كان بالأمس فقط.

ماذا فعلت الإنترنت للعالم ؟

متعلم: احتلت العالم.

المعلمة: ما الذي يستخدمه الإنسان بكثرة ؟

قلناه أمس فمن يذكرني ؟

متعلم:الإنترنت.

المعلمة: سجلوا الأمثلة.

الأمثلة:

1- الإنترنت شبكة احتلت العالم.

2- يستخدم الإنسان الإنترنت وهو متحمس.

3- تعرض الإنترنت الخدمات وقد صممت لها.

المعلمة:من يحدد لي عناصر الجملة الأولى ؟

متعلمة:الإنترنت: مبتدأ

المعلمة:(**محتلة**)

الإنترنتشبكة(احتلت العالم)

م ↘ خ **جملة فرعية فعلية: صفة**

هل يمكن أن نستغني عن هذه الجملة ؟

متعلم: نعم

المعلمة:إذن هي جملة فرعية

المبتدأ موجود والخبر موجود إذن هي فرعية

بماذا تعلقت هذه الجملة ؟ باسم أو فعل ؟

متعلم:بفعل.

المعلمة:إذن هي فعلية.

ما هي الجملة المركبة ؟

سكت المتعلمون.

المعلمة: نتذكر بالنقيض

ما هي الجملة البسيطة ؟

الإنترنت شبكة

من يحدد لي عناصر الجملة الثانية ؟

متعلم: يستخدم الإنسان الإنترنت (وهو متحمس).

فعل فاعل مفعول به جملة اسمية فرعية: حال

المعلمة:جيد جدا.

ما نوع الجملة ؟ بماذا بدأت ؟

متعلم:بضمير.

المعلمة: يعني اسمية.

من المسلمات في اللغة العربية أن الضمائر تعامل معاملة الأسماء يعني اسمية.

لحد الآن على ماذا تعرفنا ؟

المتعلمون:الحال.

المعلمة:إذن المحتوى المعرفي: الجملة الواقعة حال.

هل يمكن الاستغناء عن الحال ؟

المتعلمون: نعم.

المعلمة: إذن الحال هو اسم نكرة منصوب يبين حالة.

تطرقتم إليه سابقا وإني ذكرتكم به.

سجلوا معي الاستنتاج.

الاستنتاج:

1– تعريف الحال:

هو اسم نكرة منصوب مشتق غالبا، يأتي في جملة فعلية ليبين حالة صاحبه (الاسم المعرفة الذي يتعلق به ويسبقه)، يعرب حسب موقعه في الكلام حين وقوع الفعل.

2- أنواعه:

يكون:

أ- مفردا

ب-شبه جملة متعلقة بمحذوف

ت-جملة، وتكون إما:

- جملة اسمية: مثل شرح الأستاذ وهو نشيط

جملةاسمية

- جملة فعلية: مثل: ينجز التلميذ امتحانه وقد راجع دروسه

جملة فعلية

تنبيهات:

1- تتعلق الجملة الحالية باسم معرفة (صاحب الحال)، لأنه بعد المعارف أحوال وبعد النكرات صفات.

2- تقع في جملة تامة لأن الحال عنصر ثانوي يمكن الاستغناء عنه.

3- تحتاج الجملة الحالية إلى روابط ترتبط بصاحب الحال.

3-3-التحليل التداولي لتعليمية الجملة الواقعة حال:

3-3-1- الآليات التداولية اللسانية:

3-3-1-1- الأفعال الكلامية:

أ-الأفعال الكلامية المباشرة:

- **الأمر في قول المعلمة:** أفردوا، سجلوا، انتبهوا.

أفعال إنشائيةدالة على الأمر: تصنف ضمن التوجيهيات.

- **الاستفهام في قولها:** ماذا فعلت الإنترنت للعالم ؟ ما لذي يستخدمه الإنسان بكثرة ؟ من يذكرني ؟ من يحدد لي عناصر الجملة الأولى ؟ هل يمكن أن نستغني عن هذه الجملة ؟ بماذا

تعلقت هذه الجملة باسم أو فعل ؟ ماهي الجملة المركبة ؟ ماهي الجملة البسيطة ؟ من يحدد لي عناصر الجملة الثانية ؟ ما نوع الجملة ؟ بماذا بدأت ؟ لحد الآن على ماذا تعرفنا ؟ هل يمكن الاستغناء عن الحال ؟

أفعال إنشائية دالة على الاستفهام الحقيقي بأدوات الاستفهام، تصنف ضمن التوجيهيات.

- **الإخبار في قولها:** اليوم سنحضر معنا الأستاذة وتتابعنا لتكون الأستاذة في الصورة نحن نقرأ النص ونستخرج الأمثلة ولكن لضيق الوقت نمر للأمثلة لأن النص كان بالأمس فقط، إذن هي جملة فرعية، المبتدأ موجود والخبر موجود إذن هي فرعية إذن هي فعلية، نتذكر بالنقيض،الإنترنت شبكة.

يعني اسمية، من المسلمات في اللغة العربية أن الضمائر تعامل معاملة الأسماء، إذن المحتوى المعرفي: الجملة الواقعة حال، إذن الحال هو اسم منصوب يبين حالة، تطرقتم إليه في السنوات السابقة ما هو إلا تذكير.

أفعال تقريرية دالة على الإخبار، تصنف ضمن الإخباريات

- التعبير في قولها: جيد جدا

فعل تحفيزي دال على الشكر، يصنف ضمن التعبيريات.

ب–الأفعال الكلامية غير المباشرة:

لم ترد في هذا السياق أفعال كلامية غير مباشرة، فأسلوب المعلمة كان مباشرا.

3–3–1–2–الاستلزام الحواري:

- لم ترد في هذا السياق استلزمات حوارية، كون الأسلوب المستخدم أسلوب مباشر.
- **مبدأ التعاون:**

- قاعدة الكم: ساهمت المعلمة بالقدر المطلوب في تبليغ ظاهرة الجملة الواقعة حال فلم تزد أو تنقص عما هو مقرر.

- قاعدة الكيف: لم تقدم المعلمة شيئا غير صحيح، فالجملة الواقعة حال ظاهرة لغوية مقررة في منهاج السنة الرابعة متوسط.
- قاعدة المناسبة: تعلق خطاب المعلمة بموضوع الجملة الواقعة حال.

- قاعدة الطريقة: أسلوب المعلمة واضح ومباشر.

3-3-1-3- القصدية:

قصد المعلمة في هذا السياق هو تبليغ الظاهرة اللغوية، الجملة الواقعة، حال.

3-3-1-4- متضمنات القول:

أ- الافتراض المسبق:

انطلقت المعلمة من النص المدروس سابقا في قولها: ماذا فعلت الإنترنت للعالم ؟ مالذي يستخدمه الإنسان بكثرة ؟ قلناه بالأمس فمن يذكرني ؟

ب-الأقوال المضمرة:

لم ترد في هذا السياق مضمرة أقوال لأن الأسلوب المستخدم أسلوب مباشر.

3-3-1-5- الإشاريات:

ورد في هذا السياق:

- إشاريات شخصية تحيل إلى الضمير " نحن " في قولها: معنا، تتابعنا نقرأ، نستخرج، نمر، نستغني، نتذكر،تعرفنا.وأخرى تحيل إلى الضمير " أنتم " في قولها، أفردوا، سجلوا، تطرقتم.
- إشاريات زمنية في قولها: أمس، السنوات السابقة ـ دالان على الزمن الكوني

المضارع والأمر الواردان في أفعال هذا السياق دالان على الزمن النحوي.

3-3-1-6- الملاءمة:

تعلق خطاب المعلمة في هذا السياق بموضوع الجملة الواقعة حال.

3-3-1-7- الإحالة:

أحالت تعليمية الجملة الواقعة حال إلى درس ينطبق عليه خاصية التعليم والتعلم ضمن سياق مقامي.

3-3-1-8- الاقتضاء:

اقتضت تعليمية الجملة الواقعة حال السياق المقامي المذكور.

3-3-1-9- الحجاج:

وردت أسلوب الحجاج في هذا السياق:

- بعض أدوات الربط المنطق مثل: " لكن " في قولها، نحن نقرأ النص ونستخرج الأمثلة لكن لضيق الوقت نمر للأمثلة.
- " إذن " في قولها: إذن المحتوى المعرفي: الجملة الواقعة حال، إذن الحال اسم نكرة منصوب يبين حالة.
- حجة التناقض في قولها: نتذكر بالنقيض ما هي الجملة البسيطة ؟
- التوكيد في قولها من المسلمات في اللغة العربية أن الضمائر تعامل معاملة الأسماء اسمية.
- قياس التمثيل في قولها: أنواع الكلم بمثابة حالات المادة:

- الفعل ⟵ المادة الصلبة لأنه لا يتغير إلا زمنيا ولا يتأثر إلا بعوامل خاصة به (الأحرف).
- الاسم ⟵ المادة السائلة لأنه يعرب حسب موقعه في الكلام كالسائل الذي يأخذ شكل الحيز الذي يوضع فيه.
- الحرف⟵ المادة الغازية، نحتاجه لكن لا نراه (لا محل له من الإعراب).

3-3-1-10- السياق والتفاعل:

في سياق تعليمية الجملة الواقعة حال أنتجت المعلمة عبارات لغوية سليمة بأسلوب واضح ومباشر أدى إلى تفاعل المتعلمين لتعلم هذه الظاهرة اللغوية.

3-3-2- الآليات التداولية غير اللسانية:

استخدمت المعلمة قرينة بصرية تمثلت في تحديد المواقع الإعرابية لعناصر الجمل باللون المغاير.

الخاتمة:

لقد وظفت المعلمة في تعليمية الجملة الواقعة حال للسنة الرابعة متوسط آليات تداولية لغوية، تمثلت في أفعال كلامية إنشائية دالة على الأمر نحو: سجلوا، انتبهوا...، وأخرى دالة على الاستفهام نحو: من يذكرني؟ من يحدد عناصر الجملة ؟ هل يمكن أن نستغني عن هذه الجملة ؟...وكل من هذه الأفعال تصنف ضمن التوجيهيات بتقسيم " سيرل " للأفعال الكلامية.

وأفعال تقريرية دالة على الإخبار نحو نقرأ النص ونستخرج الأمثلة، إذن هي جملة فرعية... وتصنف هذه الأفعال ضمن الإخباريات بتقسيم " سيرل".وفعل تعبيري نحو: جيد جدا... ويصنف ضمن التعبيريات بتقسيم " سيرل" أيضا.

كما أن المعلمة طبقت بشكل عفوي قواعد مبدأ التعاون لـ "غرايس " من حيث الكم والكيف والمناسبة والطريقة.

أما عن القصدية فتعليمية الظاهرة اللغوية عملية قصدية أساسا، وانطلقت المعلمة من افتراض مسبق هو النص المدروس سابقا، وقد وردت أيضا إشاريات شخصية أحالت إلى الضمير " نحن " نحو: نقرأ، وأخرى أحالت إلى الضمير " أنتم " نحو: سجلوا،وإشاريات زمنية نحو: أمس.

كما لم تخل تعليمية هذه الظاهرة اللغوية من أساليب حجاجية كأدوات الربط المنطقي، حجة التناقض، التوكيد، قياس التمثيل...

وقد وظفت المعلمة أيضا آلية تداولية غير اللسانية وهي قرينة بصرية تمثلت في تحديد المواقع الإعرابية لعناصر الجمل باللون المغاير.

جملة القول إن المعلم يوظف بشكل عفوي آليات تداولية لسانية وأخرى غير لسانية يزخر بها الخطاب التعليمي، غير أنها لم تستطع حل إشكالية صعوبة تعليمية الظواهر اللغوية.

قائمة المراجع:

أحمد فهد صالح شاهين. (2015). *النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة* (المجلد 1). إربد، الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.

حافظ إسماعيلي علوي، و عبد الرحيم، منتصر أمين. (بلا تاريخ). *التداوليات وتحليل الخطاب*.

عابد بوهادي. (بلا تاريخ). تحليل الفعل الديداكتيكي: مقاربة لسانية بيداغواجية. *مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 39*.

محمد مغربي بحوش. (2014). *التعليمية: مسار واتجاهات*. بسكرة: دار علي بن زيد للطباعة والنشر.

نواري سعودي أبو زيد. (2016). *اللغة وبناء الإنسان: دراسات في اللسانيات التطبيقية – حقل التعليمات* (المجلد 1). الجزائر: دار قرطبة للنشر والتوزيع.